الموقع الرسمي لـ:

الأستاذ الدكتور موسى إسماعيل

رمضان شهر التنافس في الخيرات

إعداد:

أ.د/ مُوسَى إِسْمَاعِيلْ

قال: قال رسول اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ لِرَبِّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ فِي أَيَّامِ دَهْرِكُمْ نَفَحَاتٍ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا، لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ مِنْهَا نَفْحَةٌ لَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا**».

طوبى لمن كان مفتاحا من مفاتيح الخير.

من الناس من جعله الله تعالى مفتاحًا للخير، يرشدك إلى طريق الرشاد، ويوصلك إلى بر الأمان والنجاة، ويرتقي بك إلى السلامة، تسعد بصحبته، وتنعم بمجاورته، وتستفيد من مشاورته، إذا رأيته ذكرت الله، وإذا نسيت ذَكَّرَكَ، إذا ذكرت أعانك.

ومنهم من يكون مفتاحًا للشر، ومن كان مفتاحًا للشر كان مغلاقًا للخير، إن صحبته أتعبك وأرهقك، وإن اعتزلته لامك وشتمك، وإن أعطيته ازدراك، وإن أعطاك مَنَّ عليك، وإن استأمنته خانك وأفشى سرك، إذا رأيته نسيت ذكر ربك، وإذا جالسته ضاق صدرك ونزع حلاوة الإيمان من قلبك، وإذا عاشرته أفسد عليك دينك.

وأنت إما أن تختار المفتاح الذي يفتح لك أبواب الرحمة الموصلة إلى الجنان، أو تختار المفتاح الذي يفتح لك أبواب الشقاء الموصلة إلى النيران.

روى ابن ماجه عن سهل بن سعد ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ هَذَا الْخَيْرَ خَزَائِنُ وَلِتِلْكَ الْخَزَائِنِ مَفَاتِيحُ فَمَفَاتِيحُهُ الرِّجَالُ فَطُوبَى لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلْخَيْرِ مِغْلَاقًا لِلشَّرِّ وَوَيْلٌ لِعَبْدٍ جَعَلَهُ اللَّهُ مِفْتَاحًا لِلشَّرِّ مِغْلَاقًا لِلْخَيْرِ**».

وروى أبو نعيم في الحلية عن أنس بن مالك ﷺ

قال: «**إِنَّ لِلْخَيْرِ مَفَاتِيحُ، وَإِنَّ ثَابِتًا مِفْتَاحٌ مِنْ مَفَاتِيحِ الْخَيْرِ**».

ونختم بهذه الموعظة الحسنة لابن الجوزي رحمه الله: «فهنيئا لمن أطاع الملك الرّحمن في شهر الرّحمة، شهر رمضان، لقد فاز بالحور والولدان في دار السّلام والرّضوان.

صبروا الأيام القليلة فأعقبهم الراحة الطّويلة والنّعمة الجزيلة، كلّما تعودت من الخير وما تعمل في هذا الشهر جوزيت إلى آخر العمر، فإنّ الخير عادة والشر لجاجة.

أين أنت يا صائم يا قائم، اقبل على الخير تفوز بسرور دائم.

تاجر مع مولاك فإنّك تربح، وعامله فإنّك تفلح، واعتذر إليه فإنّه يقبل عذرك، واستغفره فإنّه يغفر ذنبك، وارغب إليه فإنّه يكشف كربك، واسأله من فضله فإنّه يوسّع رزقك، وتب إليه فإنّه يعظم حظّك.

يا أخي، هذا شهر تستر فيه القبائح والعيوب، وتلين فيه النّفوس والقلوب، وتغفر فيه الأوزار والذّنوب، ويُنَفِّسُ الله عن الحزين المكروب، يَقُول الْمولى جلّ جَلَالُهُ لملائكته: يَا ملائكتي، انْظُرُوا إِلَى الألسن اليَابِسَةِ، كَيفَ تبتل بذكري، انْظُرُوا إِلَى الأحداق الصّلبة كَيفَ تَدْمَع من خوفي، انْظُرُوا إِلَى الأَقْدَام المنعّمة تنصب فِي المحاريب ابْتِغَاء وَجْهي.

يَا أخي، متى أطعمت فِي هَذَا الشَّهْر لله رب الأَرْض وَالسَّمَوَات، رُفِعْتَ إِلَى الدَّرَجَات العَالِيَة فِي قَرَار الجنّات، وحصلت مَعَ مَوْلَاك مكسيا من الْحَسَنَات عُرِيَانا من السَّيِّئَات».

رمضان شهر التنافس في الخيرات

قال الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٧٧﴾ [الحج: 77].

قال أبو زيد الثعالبي رحمه الله في تفسيره الجواهر الحسان (138/4): «هذه الآية الكريمة عَامَّةٌ في أنواع الخيرات، ومن أعظمها الرأفةُ والشفقة على خَلْقِ الله، ومُوَاساةُ الفقراء وأهل الحاجة».

فسعادة الإنسان وفلاحه في الدنيا والآخرة في إيمانه بالله تعالى وطاعته له وبذل المعروف للناس، وكلما قوي إيمان العبد ازداد على مر الأيام حرصًا على الخيرات، وإمساكًا عن أنواع القبائح والمهلكات.

رمضان موسم للخير.

رمضان موسم من مواسم الخيرات، وميدان من ميادين الباقيات الصالحات، ومرتع خصب للتجارة مع الله سبحانه وتعالى، وإذا غفل التاجر عن هذا الموسم لم يربح ولم ينجح وفاته خير كثير.

فمن أراد أن يخرج من رمضان نقيًّا من الذنوب والأوزار، ويملأ صفحات كتابه بالحسنات

والأجور، فليكثر من الخيرات وليتنافس في الطاعات، كما قال ربّ العزة:﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ٢٦﴾ [المطففين: 26].

ولنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة والقدوة في كل خير،، فقد كان في رمضان يكثر من الطاعات والخيرات أكثر من غيره، كما أخبر بذلك ابن عباس رضي الله عنهما فقال: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ**» [متفق عليه].

قال ابن الحاج في المدخل: «فعلى هذا ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يُكَرَّمَ وَيُعَظَّمَ وَيُحْتَرَمَ الاحترام اللائق به، وذلك بالإتباع له ﷺ، في كونه عليه الصلاة والسلام كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات.

ألا ترى إلى قول البخاري رحمه الله تعالى: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ»، فنمتثل تعظيم الأوقات الفاضلة بما امتثله عليه الصلاة والسلام على قدر استطاعتنا».

وفي سنن الترمذي وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ**

الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ».

أيها المسلم، هذا المنادي يناديك، فأقبل على الله تعالى وكن من الصالحين، فالله يقول لك:﴿لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ١١٣ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١١٤ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن تُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ١١٥﴾ [آل عمران: 113 ـ 115].

ويا مريد الشر أمسك عن الخطايا والعصيان، وارجع إلى ربّك بالتوبة والاستغفار، فهذا أوان قَبول التوبة وزمان محو الذنوب ورفع الدرجات ونيل رضا الرحمن.

بادر إلى التوبة والرجوع إلى الخيرات، فقد فُتِحَتْ لك أبواب الرحمات، وتقرب إلى مولاك بوظائف الطاعات، فعسى أن تصيبك نفحة من تلك النفحات.

قال تعالى:﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۖ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥﴾ [الإسراء: 25].

قال سعيد بن جبير في تفسيرها: «الرَّجَّاعِينَ إِلَى الْخَيْرِ».

وروى الطبراني في الأوسط عن محمد بن مَسْلَمَةَ